Annals of letters and languages حوليات الآداب واللغات
ISSN 2335-1969 E.ISSN 506X -2602
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

مجلة علمية دولية محكمة . كلية الآداب واللغات . جامعة محمد بوضياف .المسيلة الجزائر

المجلد 11عدد :01 جويلية 2023 صفحة من : 105 إلى 117

تحولات الصراع من ثقافة الصدام إلى ثقافة الاحتواء في رواية قاتل حمزة لنجيب الكيلاني.

Conflict Transformations from the Culture of Clash
to the Culture of Containment in Naguib Al-Kilani's Novel, Hamza's Killer

المؤلف الأول: الجودي بن خليل	المؤلف الثاني:عيسى طيبي
جامعة آكلي محند أولحاج كلية اللغات والآداب البويرة، الجزائر djoudikhalil 34@gmail.com	جامعة آكلي محند أولحاج كلية اللغات والآداب البويرة، الجزائر aissa taybi71@gmail.com

Articl infos معلومات المقال

تاريخ الاستلام :20233/03/28
تاريخ القبول :2023/04/17
تاريخ النشر : 2023/07/19

الكلمات المفتاحية :
الصراع، الثقافة، الصدام، الاحتواء.

Abstract ملخص

الأدب فن من الفنون، يهتم بإبراز الجانب الفني والتاريخي وماينتجه الأفراد والمجتمعات خلال مسيرتهم ؛ وهو يعالج الصيرورة التاريخية، التي من بينها الصراع داخل المجتمعات، وهو ما تناوله الكاتب نجيب الكيلاني (1931-1995) في روايته (قاتل حمزة)، الذي نحاول أن نبيّن من خلالها تحولات الصراع من ثقافة الصراع إلى ثقافة الاحتواء؛ مبتدئا بتحديد مفهوم الصراع، ثم الصراع كنسق، متتبعا مظاهر تجلّيه من خلال النص الروائي، ممثلا في (نسق الصدام في المجتمع الجاهلي)؛ يعقبه (نسق الاحتواء) مع عناصره المتعددة بعد ظهور الإسلام، ثم انفراج الصراع وحل العقدة بإسلام وحشي والتكفير عن ماضيه مع المسلمين، وأخيراً خاتمة للمقال.

Key words :

conflict, culture, clash, containment.

Literature is one of the arts, concerned with highlighting the artistic and historical aspect and what individuals and societies produce during their journey; It deals with the historical process, including the conflict within societies, which was dealt with by the writer Najeeb Al-Kilani (1931-1995) in his novel (Killing Hamza), through which we try to show the transformations of the conflict from a culture of conflict to a culture of containment; Beginning with defining the concept of conflict, then conflict as a mode, following the manifestations of its manifestation through the fictional text, represented in (The Clash Pattern in Pre-Islamic Society); It is followed by (containment format) with its multiple elements after the emergence of Islam, then the conflict resolution, the resolution of the knot with brutal Islam, and atonement for its past with Muslims, and finally the conclusion of the article.

المؤلف المرسل : الجودي بن خليل

مقدمة:

مرت الرواية العربية في مراحلها المختلفة بعدة محطات متباينة نتيجة عديد الرؤى التي وجهتها وحددت بعض مساراتها، فإلى جانب الرواية البوليسية ذات البعد السياسي، وإلى جانب الرواية العجائبية ذات البعد الفنتازي، والرواية التفاعلية ذات البعد الرقمي، ثمّة الراوية الإصلاحية الأخلاقية ذات البعد الإسلامي والذي زاد من انتشارها في الآونة الأخيرة بأقلام روادها وحتى خصومها ولعل من بينهم عمر بهاء الدين، وعماد الدين خليل إضافة إلى الكاتب والروائي الأبرز نجيب الكيلاني، والذي أثرى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات؛ ومن بينها عذراءجاكرتا، عمالقة الشمال، ليالي تركستان، وقاتل حمزة (الكيلاني، قاتل حمزة، 1983)، هذه الرواية التي عرضت سيرة ذاتية روائية للعبد وحشي قبل إسلامه، وما عاناه من ظلم المجتمع الجاهلي له؛ كونه عبدا، وهو مولى لجبير بن مطعم – من أكبر سادات قريش-؛ أدّت به إلى أن يعيش موجات من الصراع، مختلفة الأشكال والصور؛ خاصة بعد البعثة المحمّدية وظهور الإسلام في مكة؛ وقد عرض لنا الكاتب في رواية قاتل حمزة نماذج من الصراع، أدت إلى إبراز أصناف الصراع وملامحه في هذه الرواية؛ وقد استهليت هذه الورقة البحثية بملخص النص، ثم تحليل مفهوم الصراع، وأصنافه وتجلياته داخل المحتوى السردي الموضوع للدراسة، وإننا نجد أن الصراع كنسق متواجد في المجتمع منذ القدم، وذلك عندما يأتي الإنسان إلى هذه الحياة فهو يحمل ثقافة الصدام والصراع من أجل البقاء على قيد الحياة ويكبر مع الخارج، ولما يكبر يجد أنواعا أخرى من الصراع متمثلة في الصراع من أجل الحصول على ضروريات الحياة من مطعم ومشرب وملبس والحصول على احتياجات الحياة الأخرى (العمل-تأسيس أسرة-الحصول على مكانة اجتماعية في المجتمع..) فهو في صراع من أجل تحقيق هذه الضروريات في الحياة، كما نجد صراعا من نوع آخر وهو الصراع الداخلي الذي يرتبط بالحياة النفسية، من خلال نوازع النفس الإنسانية وسعيها لتحقيق مطلوبها؛ وإن لم يتحقق فسيقع الإنسان حينئذ في الصراع، كما عبّر عنه فرويد بالعصاب؛ إضافة إلى صراع من نوع آخر ويتمثل في الصراع بين المجتمع الواحد ممثلا في الأنساق الثقافية المتواجدة داخل المجتمع الواحد، ومحاولة إثبات كل مكوّن من مكونات المجتمع العرقي ممثلاً في عاداته وتقاليده، كما يبرز هذا النسق أيضاً خارج المجتمع الواحد في الصراع الثقافي بين المجتمعات المختلفة الأديان والأعراق واللغات مما ينجم عنه، محاولة الهيمنة كما أشار إلى ذلك غرامشي عند حديثه عن هيمنة الثقافة للمجتمعات القوية ضد المجتمعات الضعيفة، ومحاولة إخضاعها. وقد برز في نسق الصراع الطبقي الذي عايشه وحشي داخل المجتمع الجاهلي بين طبقة الأسياد ومعاملتها لطبقة العبيد؛ التي كان أحد أفرادها، هذا ولّد عنده صراعا نفسيا عميقا تجلّى في محاولته عتق نفسه من هذه العبودية، ولو أدى إلى قتل أقرب الناس إلى النبي محمد(ص)؛ وهوعمّه حمزة بن عبد المطلب،

ثمّ لما قتله تولّد عنده صراع أكثر من السابق تمثل في الندم بسبب قتله، كما نجد صراعا من نوع آخر؛ لما دخلت حبيبته – عبلة – في دين الإسلام؛ تلي هذه المرحلة الصعبة مرحلة الانفراج ومعها ثقافة الإحتواء؛ بعد أن يدخل وحشي في دين الإسلام، ويشارك في الحروب ضد مسيلمة الكذاب- بعد وفاة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- ويعيش بقية حياته يجاهد في سبيل الله حتى يتوفاه الله بعد معركة اليرموك مع القائد خالد بن الوليد،في بلاد الشام سنة 25 للهجرة.

1- ملخص النص :

يتناول الكاتب نجيب الكيلاني في رواية "قاتل حمزة" موضوع الصراع بمعناه الواسع ممثلا في الصراع داخل المجتمع الجاهلي، ذي الطبيعة الطبقية بين مجتمع السادة ومجتمع العبيد، وما تعيشه الطبقة الأخيرة من معاناة مع طبقة السادة ويكون وحشي ومن كان في وضعه الإجتماعي في الرواية (عبلة – وصال) يعانون من هذه الوضعية، ثمّ هناك الصراع النفسي الذي وجد فيه وحشي نفسه يقاسيه بعد قتله لحمزة عم النبي ودخول حبيبته عبلة في دين الإسلام، فتُرك غريبا، إلى أن دخل في دين الإسلام وكفّرعن ذنبه بقتله أشد أعداء الإسلام مسيلمة الكذاب الذي ادّعى النبوة بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم-.

1.1 -أهم أحداث الرواية:

تبتدئ الرواية بتحضير الكفار للانتقام من الرسول – صلى الله وعليه وسلم- وأصحابه بعد هزيمتهم في غزوة بدر، وقد قتل المسلمون عددا كبيرا من الكفار؛ من بينهم زعماء قريش، ويظهر وحشي بن حرب مع حبيبته عبلة في مكان خارج مكة يتحادثان، ووحشي يبدو في حيرة من أمره؛ إنّه يائس من حياة العبودية لدى سيده جبير بن مطعم، وتحين الفرصة لوحشي ليحصل على عتقه بعد أن يعرض عليه سيده جبير بن مطعم مقابل ذلك قتل حمزة عم الرسول برمحه، ومن ثمّ يحصل على حريته ويعود إلى بلاده الحبشة – إثيوبيا حاليا- وكذلك تحدّثه هند بنت عتبة زوجة أبو سفيان بن حرب بخصوص قتل حمزة وتعده بجوائز قيمة إن هو نفّذ المطلوب منه في المعركة القادمة مع المسلمين وتكون له مكانة في قريش، وتأتي غزوة أحد، ويترصد وحشي لحمزة من وراء شجرة، وحينما تحين الفرصة يرميه برمحه فيصيب حمزة ويقع صريعاً؛ لكن سرعان ما يحس وحشي بالإحباط بعد أن نفّذ مهمّته؛ ولا يجد تلك المعاملة التي كان ينتظرها من زعماء قريش؛ بل لقد عاملوه كأنه لا يزال عبداً لديهم، مما يحبطه نفسيا، وخاصة لما سمع أنّ محبوبته عبلة قد دخلت في الدين الإسلامي فيزداد حزنه وصراعه النفسي خوفا من انتقام النبي لمقتل عمه حمزة والتمثيل بجثته، ويمضي إلى سيده جبير بن مطعم لكي يسترد عبلة ويجعلها تحت رحمته؛ ولكنّ عبلة ترفض الخضوع له، وتفرّ إلى المدينة مع المهاجرات والتي من بينها – وصال- البغي التي كان يلتجئ إليها وحشي لتنفس عنه كربه؛ وقد أسلمت هي أيضاً، وهنا يقرر الهجرة إلى الطائف بعد أن تناهى إلى سمعه أن محمدا خرج لمحاربة الكفار؛ وهنا يؤلّب وحشي من تبقى من زعماء الكفر من أمثال زعماء ثقيف،

ومالك بن عوف (من قبيلة هوازن)، من أجل قتال الرسول؛ لكنه اكتشف في الطريق أن أبا سفيان، والمغيرة بن شعبة وهما من زعماء المشركين قد أسلما وقد بعثهما النبي من أجل تحطيم أوثانهم؛ و كذلك أسلمت الحجاز كلها، وبمساعدة صديقه سهيل الذي أسلم و أصرّ عليه أن ينسى ماضيه ويذهب ليعلن إسلامه أمام النبي في المدينة، وقد قبل الرسول إسلامه، ولكن اشترط عليه أن لا يريه وجهه بعد أن تسبب في مقتل عمه حمزة والتمثيل بجثته، ويموت النبي – ص- ويتولى الخلافة أبو بكر وترتد كثير من القبائل العربية، فيرسله لقتال مسيلمة زعيم اليمامة، صحبة الصحابي خالد بن الوليد، ويتمكن من القضاء على رأس الفتنة مسيلمة الكذاب برمحه، وبهذا يكون قد عوّض قتله لحمزة عم النبي بقتل رأس الفتة مسيلمة الكذاب، وبقي وحشي في أرض حمص بالشام إلى غاية وفاته سنة 25 هجرية؛ وقد تميز أسلوب الكاتب نجيب الكيلاني باستخدام الحوار والإقناع من خلال الأخذ والرد بين وحشي وعبلة، أو بين وحشي وسيده جبير بن مطعم، أو حتى بين وحشي وصديقه سهيل لمّا أراد أن يسلم، كما تميّز بأسلوب السّرد عندما يتناول الكيلاني واقع فئة العبيد في المجتمع الجاهلي، وكذلك حياة المشركين لما أسلموا وكيف تغيرت حياتهم، وكذلك التعبير المتلاحق بحيث تتكثف الأحداث وتتطور في مراحل متعاقبة، مع استعمال أسلوب الإرتداد؛ وهي العودة إلى الماضي بعد تذكره وهي ما تسمى بالمصطلح الأجنبي **Flashback**، وتتجلى عندما يرجع وحشي إلى حادثة قتله لحمزة ويتذكرأحداثها، وتظل تلاحقه في حاضره من خلال الإحساس بالصراع والألم لقتله رجلا من المقربين للنبي بطريقة لا تعبر عن رجولة (دون مواجهة)؛ وكذلك استعمال الرمز من خلال استعمال شخصيات لها معنى في المجتمع مثل عبلة حبيبة وحشي وهي رمز لعبلة حبيبة عنترة، وكذلك استعمال وصال فهي بغي تصل كل من اتصل بها، وكذلك سهيل فهو الصديق الذي يجده وحشي عند كل عقبة، وهو الذي ينقذه من الانتحار ويدلّه على الإسلام والذهاب إلى النبي للإقرار بذلك، وتبقى أهم الشخصيات الرئيسية في الرواية؛ وحشي بن حرب، وحمزة وإن لم تقم بأحداث في الرواية، لكن الرواية مرتكزة على هذه الشخصية، وكذلك عبلة حبيبة وحشي، ووصال المرأة البغي، وصديقه سهيل، وسيده جبير بن مطعم؛ أمّا من الشخصيات الثانوية فنجد الإماء االلاتي كنّ مع عبلة عند سيدها جبير، وهند بنت عتبة زوجة أبو سفيان، وأبو سفيان بن حرب، بلال الحبشي، أمّ حبيبة زوجة النبي وابنة أبو سفيان، واليهودي، ومالك بن عوف.

2.1- مفهوم الصراع:

لو نستطلع معنى كلمة الصراع من الناحية اللغوية نجد أنها مأخوذة من الجذر اللغوي- صَرَعَ، يَصْرَعُ، الصَرْعُ وهو الطرح بالأرض، وخصّه في التهذيب بالإنسان صَارَعَهُ فَصَرَعَهُ، يَصرعُه صِرعاً (ابن منظور، صفحة 197)، وفي كتاب المعجم الفلسفي لجميل صليبا نجد معنى الصراع "**conflit**" في الأصل نزاع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوّته المادية، ويضيف ذات الباحث؛ ويطلق الصراع مجازا على النزاع بين قوتين معنويتين تحاول كل منهما أن تحلّ محل الأخرى كالصراع بين رغبتين،

أونزعتين، أو مبدأين، أو وسيلتين، أو هدفين، أو الصراع بين القوانين، أو الصراع بين الحب والواجب، الصراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت"(صليبا ج.، 1982، صفحة 725)، وهو ما تتناوله رواية قاتل حمزة للكاتب نجيب الكيلاني.

1.2.1- مفهوم الصراع كنسق:

يعتبر الصراع أحد العناصر الموجودة في الحياة، والتي ابتدأت مع ظهور آدم أبو البشرية إلى الوجود بعد أن خلقه الله وأمر الملائكة بالسجود له؛ فسجدت له، إلا إبليس رفض الإمتثال لأمر الله، وكانت بداية الصراع على الوجود والنفوذ؛ ثم لما أنزل الله آدم إلى الأرض فكان الصراع مستديما إلى قيام الساعة بين أبناء آدم من جهة وإبليس وجنوده من جهة ثانية، ثم تولّد عنه صراع بين بني آدم لما رفض أحد أبناء آدم (قابيل) الزواج من أخت أخيه (هابيل)، التي جاءت من بطن قبله، ورغب في الزواج من أخته التي كانت في نفس البطن، والتي من نصيب أخيه (هابيل)، ممّا أدّى إلى نشوء أول صراع بين البشر إنتهى بقتل أحد أبناء آدم قابيل لأخيه هابيل بسبب الرغبة في الامتلاك لما ليس من حقه، ومن ثمّ تعددت صور الصراع في الحياة من الصراع على البقاء والحفاظ على الحياة؛ إلى الصراع حول الهيمنة والتملّك والنفوذ على كل ما حول الإنسان من الموجودات؛ وهو ما نشاهده في الحروب التي تقوم على أسس دينية، أوطائفية أو عرقية، أو أيديولوجية بين الشعوب والأمم، وحتى بين الحضارات، مما يؤدي إلى استعمالها من قبل الكتّاب والأدباء في منتوجهم الثقافي والفكري مبرزين هذا الصراع في الأعمال الأدبية والفكرية، ولقد تناول الدكتور صالح مفقودة في كتابه أبحاث في الرواية العربية قضية الصراع الفكري والحضاري من خلال رواية "الإنكار " للكاتب رشيد بوجدرة ، بحيث تناول نمطين من الأفكار في هذه الرواية " النمط الأول ويمثل الفكر السلفي التقليدي، القائم على أساس ديني، والنمط الثاني يمثل الأشخاص المتمردين على هذه الأخلاق والعادات(مفقودة ص.، الجانب النفسي والاجتماعي في رواية الإنكار لرشيد بوجدرة ، صفحة 80) "،ويندرج ذلك ضمن النقد الثقافي، أو كما أسماه هشام شرابي بـ" النقدالحضاري" (الرويلي و البازعي، دليل الناقد الأدبي، 2002، صفحة 309)، والذي يعني به النقد المتعلق بالصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وكذلك من خلال النسق الثقافي الذي مثلما حدّث عن ذلك عبد الله الغذامي "يبدو أن للثقافة وسائلها الخاصة في الدفاع عن أنساقها المهيمِنة "(الغذامي ع.، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، 2005، صفحة 73)، وهنا تطرح قضية الصراع بصيغة أخرى، من خلال الصراع الثقافي وهيمنة بعض الثقافات على البعض الآخر، كما أن سعي الثقافة في تكوين وتثبيت نسق معين يعدّ " من أهم حيل الثقافة في تأسيس النسق وإدامته هي الحيلة القديمة الحديثة – في توظيف الحكاية- ، وتفعيل دورها في استنهاض المعاني في نفوس الناس حتى لتصير أساطير الماضي السحيق وحكاياته الملحمية مصدراً مرجعيا لتشكيل الهوية وبناء النسق"(الغذامي ع.، 2009، صفحة 50) وفق نظرة الغذامي، وكذلك ما يكون من طرق المعاملة التي تبين النظرة العامة إلى فئات هشة في المجتمع، كالمرأة والطفل؛ وهي تعكس أيضاً نسقاً ثقافيا معيناً، وهو ما أشار إليه عبد الله الغذامي عندما تحدث عن هاتين الفئتين في المجتمع العربي بصفة خاصة وكيفية معاملتها من قبل

الهيئات الرسمية في الدولة، " وكلنا نعرف كيف جرت معاملة (ألف ليلة وليلة) التي اعتبرت مما لا يليق إلا بالصبيان والنساء وضعاف النفوس، وهذه صفات تكشف عن النسق الثقافي الذي يتحرك وفقه الخطاب البلاغي الرسمي في نظرته إلى الآخر المختلف والضعيف كالمرأة والطفل "(الغذامي ع.، النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية، 2005، صفحة 58)، وهي لا شك نظرة فوقية لبعض مكونات المجتمع ممثلا في النساء والاطفال؛ كما أن النظرة إلى اللغة ترتبط بنسق خاص يجسد هوية المجتمع؛ حيث "إنّ اللغة هي نسق أو نظام من العلامات الإشارية التي تعبر عن الأفكار " (ايزا برجر، 2003، صفحة 122)؛ لأنّ النّسق يرتبط باللّغة التي تعبّر عنه وتوضحه، وهي كذلك تستعمله في إيصال الرسالة إلى المستقبِل لها " ...أعتقد أنّ الفنّ هو الشيء الوحيد الذي يتحوّل إلى أشكال مثالية وخيالية للنّسق السائد وفلسفة الحياة "، كما ذكر رينيه ويلك في كتابه "تاريخ النقد الأدبي الحديث 1750-1950 (ويلك، 2000، صفحة 285)، وقد ظهر نقد باسم النقد السياقي **contextualcriticism**، وهو نقد يسمى باسم النقد الجديد وقد ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة، وهو نقد شكلاني يدعو إلى قراءة النص وتحليله بعيدا عن تدخل أيّة عناصر خارجية ومن بينها النصوص الأخرى" (الرويلي و البازعي، دليل الناقد الأدبي، 2002، صفحة 320)، وبالتالي فهو نقد مباشر للنصوص بعيدا عن أية تدخلات قد تطرأ في فهم النصوص،" وكذلك فإنّ الخطاب الروائي يعتمد الآنية في تسلسل الأحداث بالعمل على خصائص تتعلق بالشخصية وزمن السرد الذي تستغرقه الأحداث"(ناصر، دلالات الخطاب الروائي، مجلة مسارب الأدبية، 2019)، وهو ما حاول نجيب الكيلاني تجسيده من خلال روايته قاتل حمزة.

2- تجليات الصراع في النص الروائي (نسق الصدام):

لقد حاولت تقديم الصراع الوارد في الرواية من خلال إبراز تجلياته والمتمثلة في:

1.2- الصراع الفكري: يرتبط بالمبادئ ومدى الحرص على تحقيقها في أرض الواقع، من تقديس القوة، وكراهية الضعيف، وهذا المنطق يولّد عند البطل الإحساس بالدونيّة لكونه من البعيد؛ وهو ما يتكرر في قول وحشي: أليس حراماً أن تشعر بمثل هذا الشعور نحو الذين أحسنوا إليك "(الكيلاني، 1983، صفحة 07)، كما في قول وحشي" إنّ الحرام والباطل والشر كلما تركزت لديه في معنى ذاتي واحد ..هو أنه عبد ..فلتصطرع المبادئ والأفكار، ولتحتدم المناقشات حارة وباردة، ولتنتقل الحروب، ويتساقط الصرعى.. "(الكيلاني، 1983، الصفحات 11-12)؛ وهنا يبرز صراع القِيم لدى المجتمع العربي إبان قيام الدعوة المحمّدية عندما قال وحشي: " منذ أن جاء محمد برسالته والنّاس في هرج ومرج، والأفكار تتصارع والسيوف تسلّ"(الكيلاني، 1983، صفحة 08) وتكمن الصورة من حيث تأثيثها ووصف حالة العرب عند مجيء البعثة المحمدية وكبف غيّر أحوال العرب وأحدث ثورة في معتقداتهم

.

2.2- الصراع النفسي:

حوليات الآداب واللغات
Annals of letters and languages
annaleslettres@gmail.com

وما يعكس هذا الصراع العنيف الذي يعيشه البطل قوله:" إني أكره هذه الحياة ..أكره كل شيء .. الناس ..والدواب ..السّادة والعبيد ..مكة والمدينة.." (الكيلاني، 1983، صفحة 07)، وهنا تبرز الصورة الحقيقية ومدى الظلم والطغيان السائدين في المجتمع الجاهلي تجاه الفئات الضعيفة فيه؛كما يتمثل في خوف البطل وحشي من فراق حبيبته، وذلك عندما قال:" لو علم سيدنا بما يجري بيننا لسحق أحلامنا وفرّق بيننا إلى الأبد، ألا تفكرين في ذلك؟؟.."(الكيلاني، 1983، صفحة 08)، كما ورد في موقف آخر الخوف من الافتقاد:" لكن عبلة لم تأت ... وامصيبتاه!! أتسخر منه هذه الجارية الذليلة؟؟ لماذا يتسرع في الحكم عليها؟؟(الكيلاني، 1983، صفحة 46)، لا شك في كونه تعبير عن نفسية وحشي البسيطة الهشّة وهو الذي استطاع أن يقتل حمزة برمحه.

3 - تجليات الصراع في النص الروائي (نسق الاحتواء):بعد أن حل الاسلام في شبه الجزيرة العربية ، حلت معه الطمأنينة والسلام ؛ وقد استطاع النبي محمد (ص) بحكمته وبصيرته وبتوجيه من الله تعالى أن يلف حوله جميع العرب ويحتويهم في الدين الإسلامي، لما امتاز به من أخلاق رفيعة وقيم سامية، وهو ما أدى بدوره إلى ظهور قيم جليلة في المجتمع الإسلامي تمثلت في:

1.3-التعلق بالإسلام:

وهي من أولى نتائج البعثة المحمدية إلى شبه الجزيرة العربية ؛ ألا وهي التعلق بالاسلام ، وهو ما عايشه وحشي بعد أن أسلمت حبيته، وتركته ، وقد عبّر السارد عن هذه اللحظات واصفاً الظروف الصعبة وما عاناه وحشي من صراع فيقول : " اقترب منها وانحنى في ضراعه قائلا:

–((أنتِ حياتي..وحريتي.)) (الكيلاني، 1983، صفحة 55)،فتجيبه عبلة:"((أنّ هناك رجلاً آخر..))

-((أجل..)).

-((من هو؟؟))..

-((قالت في هدوء:

-((محمد..))(الكيلاني، 1983، الصفحات 55-56).

ليخبرها وحشي بعد أن لم يخبرها من قبل وفي هذا يقول السّارد: " لكن لماذا لم تخبريني بذلك قبل أن أذهب إلى الحرب ؟؟"(الكيلاني، 1983، صفحة 57)؛ بل امتدت هذه المعاناة إلى غيرة قاتلة ، يقول السّارد على لسان وحشي: " لكن الغيرة تأكل قلبه، والوحشة تنهش روحه نهشاً، والضياع يملؤها عذاباً أقسى من عذاب العبودية والقهر، كان في إمكانه أن يعيش بدون نعمة الحب ..لا..لا.."(الكيلاني، 1983، صفحة 61)، وهي حالة نفسية تأخذ عديد الأشكال "وأحد صور الغيرة هي تدمير الذات – **Self**

destruction" (آدلر، 2005، صفحة 218)؛ وهو إحساس عميق عايشه وحشي بعد أن تركته حبيبته عبلة، بعد إسلامها وهجرتها إلى المدينة للالتحاق بالنبي وأصحابه، أما عن عبلة فقد عاشت لحظات صعبة بعد إسلامها وهو ما يخبرنا به السّارد عندما قال:"..كانت صامتة شاردة تفكر في أمورها الخاصة، وما طرأ على حياتها من تغيرات خطيرة، فهي خائفة أشدّ الخوف، ماذا يحدث لو علم سيّدها بإسلامها؟؟" (الكيلاني، 1983، صفحة 76) وقد قالت: " فلا تتعلقنّ بأهداب الأمل الكاذب، ولا تحسبنّ أنّ يوم الخلاص قد اقترب..إنّ سلطان قريش واليهود أعتى من أن يزلزله أحد."(الكيلاني، 1983، صفحة 78).

2.3- الصراع العقدي: بين ماهو قائم عليه وحشي وما تبعته حبيبته من اعتناق الدين الإسلامي، عندما يخاطب عبلة قائلًا: " ((هجرتني دون وداع ..))... ((لقد فرّق بيننا العقيدة..))" (الكيلاني، 1983، صفحة 62)، ثم يقع في حيرة الاختيار هل يبقى على عبادة قريش وساداتها، أم يتبع دين محمد، وفي هذا يحدثنا السّارد عن ذلك فيقول: " صرخ وحشي وقد ازدادت حيرته:

-((أختار ؟؟)).

-((أجل ..ألست حراً ؟؟))

-((إنها حرية قاتلة يا سهيل ..))" (الكيلاني، 1983، صفحة 64)؛ لذلك فإن هذا الصراع العقدي يؤدي إلى الاصطدام بالطرف الآخر ، ومن يمثلهم من أتباع النبي محمد - ص- وهو ما حاول أن ينفذه بالتفكير في قتل النبي، ومن تابعه.

3.3-توجيه الصراع الإيماني: (عبلة مع الفتيات): وتمثّل في قول إحدى الجواري لعبلة باحتمال علمها بالإيمان بالدعوة المحمدية، وذلك عندما "قالت امرأة في خبث: ((ولماذا إذن لم تؤمني بدعوته؟؟)) ارتجّ عليها، واضطربت حركاتها، وتلعثمت وهي تقول:

-((أنا ؟؟ من أكون ؟؟ امرأة في قيود العبودية لا تملك شيئًا..))" (الكيلاني، 1983، صفحة 79)، وهذا يبين أن هذا الصراع يرجع إلى طبيعة المجتمع العربي في تلك الفترة والذي يهيمن على كل ما يدور في المجتمع من تصورات وسلوكات تقع تحت مظلة سلطة الذي يقرر ما هو مسموح وماهو ممنوع، ولا يمكن التصرف إلاّ وفق نظرته.

4.3 صراع تذكر الماضي:

ويبرز في قول الكاتب عن عبلة بعد مقتل حمزة عم النبي –ﷺ- " هذه الذكرى تؤرقها، وتجلب عليها الألم والعناء، من أجل قتله ((وحشي)) الرجل الذي اختاره قلبها، وأخلص له الودّ "(الكيلاني، قاتل حمزة، 1983، صفحة 82)، ومن المعلوم أنّ الإنسان

ماضي يرهن حاضره، ومستقبل يرتبط بواقع حاضره، وهو ما يعكس تألم عبلة من قتل وحشي - حبيبها السّابق- ، حمزة عم النبي وأحبّ الناس إليه.

5.3-الصراع النّفسي لوحشي بعد دخول خالد بن الوليد الإسلام:

وهنا يورد السّارد ما يلي:" وعاد وحشي يكرر في جنون: ((الموت ولا العار..)) (الكيلاني، 1983، صفحة 231)، إنها الكراهية لموقف خالد بدخوله الإسلام وتركه عبادة الشرك وأنصارالكفر، في أوج صورها وهي " توجه نفسها في اتجاهات مختلفة، فهي قد تتوجه نحو المهام التي يجب علينا أن ننجزها، كأن تكون ضد فرد معين أو ضد دولة من الدول" (آدلر، 2005، صفحة 224)، وهي قد توجهت هنا ضدحليف في الكفر بالأمس، صار مسلماً بعد أن اقتنع بالدين الإسلامي، ثم ليضيف السّارد: "لطم وحشي وجهه وقال وهو يعول:

-((أين أمضي؟؟))

قال عكرمة:

- لا تبك كما تبكي النساء ..أنا ذاهب إلى اليمن .."(الكيلاني، 1983، صفحة 231).

وقال وحشي وهو يمسك بحربته:

-((إني هارب إلى الطائف..إنها لم تزل تشتعل عداء ضد محمد والمسلمين..هناك سأجد الأمن والحرية.."(الكيلاني، 1983، الصفحات 231-232)

كما أنّ الخوف من ملاقاة النبي –صلى الله عليه وسلم- والماضي الأسود ظلاّ يلاحقان وحشي لمدة من الزمان، وفي هذا يورد السّارد عن وحشي فيقول: ".. وهو يسير مسرعًا يسيطر على ذهنه في البداية سوى شيء واحد ..النجاة ...ومن آن لآخر يلتفت وراءه، ينظر إلى مكة ..جنود محمد في كل مكان .."(الكيلاني، 1983، الصفحات 234-235)، ويظل هذا الصراع يلاحقه وقد عبّر عنه وحشي من خلال قوله:" لن أسلم حتى يسلم أبو جهل في قبره .. ولا تفرح بالنصر الذي حققه محمد في مكة ..إنّ كثيرين ممن أسلموا بعد الفتح تنطوي قلوبهم على الحقد والكفر.."(الكيلاني، 1983، صفحة 245).

وتتوالى انتصارات المسلمين ويسلم الكثير من زعماء قريش؛ ومن بينهم مالك بن عوف الذي قتله قومه لما علموا بإسلامه وهو ما جعل وحشي يخاف ويدخل في حالة صراع مع نفسه، وقد عبّر عن ذلك السّارد على لسان وحشي مبديا ضيقه بقوله: " خيرًا فعلت ثقيف، إنّ الزعيم الخائن ليس له جزاء سوى القتل .."(الكيلاني، 1983، صفحة 251) ، وما زال وحشي يعاند ويكابر؛ بل إنّه قرر أن يذهب إلى الحبشة حتى لا يسلم بعد أن دعاه صديقه سهيل للدخول في الإسلام، وفي هذا يقول السّارد" زمجر وحشي في حدّة:

- ((لسوف أفرّ إلى الحبشة أو اليمن، أعرف أن هناك الشقاء والعذاب والندم ..لكني لن أسلم رقبتي لسيوف المسلمين)) (الكيلاني، 1983، صفحة 254) ، وهذا يبيّن نوع الطباع التي تتكوّن منها شخصية وحشي المتّسمة باليأس والتحدي في أن واحد وهي

مركزة في " أحد جوانبها أو مكوناتها وكذلك المزاج" (عبد الخالق، 1987، صفحة 51)كما ذكر د. أحمد محمد عبد الخالق حول الأبعاد الأساسية للشخصية المتّصفة بالحدّة.

6.3- رفض الصراع من المجتمع: وهو ما تجلّى في موقف وصال البغي:"قالت وفي نبرتها رنّة حزن واضحة:- ((هذه صناعتي ..ألم أقل لك أنني أستقبل المرضى من كل لون وجنس؟؟ (الكيلاني، 1983، صفحة 88)، وأن هذه المومس تتعذب كما ورد على لسان وصال (المرأة المومس)، وهي تخاطب وحشي: "المومس ذات الضمير ياوحشي تتعذب كثيرًا.."(الكيلاني، 1983، صفحة 94).

7.3-الرفض من الآخر: عندما يقول وحشي:" أيتها الذليلة ..الحقيرة ..يامن يحبك قلبي برغم حقارتك وسوء أدبك .."(الكيلاني، 1983، صفحة 96)،وينفس وحشي عن هذا الصراع بالطلب من سيّده(سابقًا)، جبير أن يبيعها له:".. وسأطلب من جبير أن يبيعني ((عبلة)) سأشتريها بمالي..عندئذ ينتهي كل شيء ..سأصبح سيّدها الجديد .."(الكيلاني، 1983، صفحة 97)، وقد عبّر عن حالته النفسية بعد أن تركته عبلة وأسلمت بمايلي: "إنها لا تجيب..هي تكرهني، ثم ارتمى على الأرضة وأخذ ينتحب كامرأة، وظلّ صوته يضعف حتى راح في سبات عميق .."(الكيلاني، 1983، صفحة 163)، وهنا نلحظ ملمحاً أسلوبي يذكرنا بتصرفات الأطفال البريئة، بعدما ينال منهم التعب والبكاء ولا يحققوا ما يطلبونه من أوليائهم فيخلدون إلى النوم العميق.

8.3-الوشاية للإضرار بهم: قال وحشي مخاطباً سيده جبير بن مطعم؛ وقد تفصّد جبينه عرقًا ((سيدي ..إنّ هناك سرّا أخفيه عنك..)) ... ((إنّ عبلة قد اعتنقت الإسلام، وتبعت محمد..لقد صبأت يا سيدي وأنت لا تعلم ..)) (الكيلاني، 1983، صفحة 104)، وكذلك لما آمن صديقه سهيل بالنبي محمد قال له وحشي:" إليك عنّي..اخرج من بيتي ..لا أريد أن أرى أحدا..أنتم تزيدون من كربي وعذابي .."(الكيلاني، 1983، صفحة 116)، والملمح الجمالي يكمن في كون وحشي يفعل ذلك عن حب لا عن كره للحصول على حبيبته التي تركته وتبعت سيدنا محمدا في دعوته.

9.3-الاعتراف بداية الخروج من الصراع:

وهو ما تمثّل في قول سهيل مخاطباً صاحبه وحشي قائلاً له :"أنت لا تفكر إلاّ في نفسك ..لهذا ستظل دائمًا في عقاب لا ينتهي، ستشقى أبد الآبدين .."(الكيلاني، 1983، الصفحات 111-112)، ويضيف له:" ..إنّ اعترافك بالحق هو باب النجاة، أومرفأ الأمن كما تسميه ياوحشي.."(الكيلاني، 1983، صفحة 113).

10.3-الوعد بالإنقاذ والتأييد من قبل اليهود: عندما اتصل أحد اليهود بوحشي يغريه بقتل النبي محمدمقابل تزويجه بعبلة وإعطائه ما شاء من المال وفيهذا يقول السّارد: " قال اليهودي في جدّ إنني على استعداد لأن أنفذ ما عرضته عليك...وهذا أقوى دليل على صدقي"(الكيلاني، 1983، صفحة 123).

حوليات الآداب واللغات
Annals of letters and languages
annaleslettres@gmail.com

11.3-اختبارات الإنتقام: وهو ماتمثّل في قول جبير بن مطعم لما علم بإسلام عبلة وسعيه لتعذيبها والانتقام منها وفي هذا يورد السّارد قوله: "وفكّر جبير ماذايفعل ؟؟ إنّ ما حدث من عبلة طعنة نجلاء توجهها الأقدار إلى شرفه وكبريائه (الكيلاني، 1983، صفحة 134)، ثم يضيف:" أيقتلها ويواريها التراب دون أن يسمع بها أحد ؟؟ إنّ هذا لن يشفي غليلي،أو يبدد من نيران الغضب التي تشتعل في قلبه..أيجعلها عرضة للعذاب والألم الطويلين .."(الكيلاني، 1983، صفحة 135).

12.3-الخوف من الإنتصار: يعبر وحشي عن موقفه من الدعوة الإسلامية بقوله:" ومحمد لن يدخل مكة منتصراً ..القوة هنا .. والمال هنا والتراث العريق .."(الكيلاني، 1983، صفحة 150)، وكذلك الخوف من المصير الذي ينتظره بعد معاداته للإسلام، وقد عبّر عنه السّارد بقوله: " ومضى وحشي ثائراً مكتئباً في شعاب مكة وطرقاتها إنّه لا يطيق الصبر، ولا يتحمل الصمت أوالركون إلى بيته" (الكيلاني، 1983، صفحة 178).

13.3-خوف عدم القدرة:

بعد عدم استجابة عبلة ثم التقرب من وصال لرغبة وحشي بعد أن كان يهددها ثم يستعطفها، وفي هذا يقول السّارد " دارت رأسه، تذكّر عبلة والعناد والكبرياء الملعونة .."(الكيلاني، 1983، صفحة 196)، ليضيف "- ((ياوصال ..لا أريد كأسًا ولا متعة من نوع رخيص ..أريد إنسانا يجلس معي..أشعر معه بالمؤانسة والعزاء ..أنا كالغريق ...))" (الكيلاني، 1983، صفحة 197).

14.3-انفراج الصراع بإسلام وحشي:

" انفجر وحشي باكيًا، وأخذ يعول كثكلى وكان يقول من بين دموعه:

- ((آه ..إنني أعرف أنّه الحق ..أشعر أن ضوءاً قد سلّطه الله الآن على قلبي لا أستطيع نكرانه..))" (الكيلاني، قاتل حمزة، 1983، صفحة 254)، ويقرر وحشي الذهاب إلى الرسول، والدخول في الإسلام بعد أن نصحه صديقه سهيل بذلك، وفي هذا يقول السّارد على لسان سهيل: " إذهب إليه، و اشهد أنه لا إله إلا الله، وأن محمداًرسول الله..عندئذ تعصِم دمك ومالك "(الكيلاني، قاتل حمزة، 1983، صفحة 255)، وهنا نجد علاقة الدين بالرغبة من الخروج من الصراع كحل وهو ما ذهب إليه بول ريكور عندما ربط بين الدين والرغبة، في تحليله لمحتوى دراسة فرويد حول التحليل النفسي فقال:" وعلاقة الدين بالرغبة والخشية مبحث قديم بالتأكيد: ماهو خاصّ بالتحليل النفسي إنما يكمن في أن يقرأ شيفرة هذه العلاقة بوصفها علاقة مستترة" (ريكور، 2003، صفحة 199)؛ فهي إذن علاقة متبادلة بين تحقيق استقرارالجانب النفسي وتحقيق هذه الرغبة بالتدين، وهي ضمن ثقافة احتواء الفرد ضمن إطار المجتمع، والرواية تعدّ استذكار لماضي الأمة ضمن الاستذكار السردي، الذي " نشأ مع الملاحم القديمة، وأنماط الحكي

الكلاسيكي وتطوّر بتطورها ثم انتقل عبرها إلى الأعمال الروائية الحديثة"(بحراوي، 1990، صفحة 121)، وهذا ما يفسر استعمال الكاتب هذا الأسلوب ؛ وذلك من أجل نظرة جمالية وفنية خالصة في النص الروائي.

خاتمة:

من خلال تناولنا لرواية قاتل حمزة للكاتب نجيب الكيلاني، يمكننا أن نستخلص مايلي:

- إنّ الرواية في حد ذاتها قراءة لأحداث وقعت تاريخيا بصيغة أخرى غير تاريخية؛ حيث نقل من خلالها نجيب الكيلاني رحلة المعاناة والعبودية في المجتمع الجاهلي الذي كان يعيش فيه وبعد اعتناقه الدين الإسلامي، وكيفية وقع هذا التحول على هذه الشخصية التي تركت بصمتها في التاريخ الإسلامي.

- إنّ الكاتب نجيب الكيلاني قد أضاف إلى الأدب بصفة عامة، والأدب الإسلامي بصفة خاصة من خلال هذه الراوية عملا إبداعيا يضاف إلى أعماله الأدبية والعلمية المختلفة تثري المكتبة الأدبية به.

- إنّ عنصري الصراع والاحتواء يقومان كطرفي نقيض في الرواية ؛ فبينما يكون الصراع أشد جذبا وتصعيدا للمواقف ، يأتي من بعده الاحتواء ليزيل هذه الوضعية ويبث الطمأنينية والهدوء في المجتمع والبيئة وهو ما عايشه أبطال الرواية من وحشي إلى عبلة ؛ فقبل الإسلام كانت حياتهم مليئة بالقلق والخوف والصراع وبعد إسلامهم احتواهم الدين الجديد وأزاح عنهم معاناتهم .

- تعد عناصر الصراع متعددة لأنها ترتبط بوضعيات متعددة في الحياة؛ بينما الإحتواء كلمة تشمل جميع مظاهر الهدوء والطمأنينية وتجسد هذه الرواية فعلاً هذا التحوّل من ثقافة الصراع إلى ثقافة الإحتواء من خلال احتواء المجتمع الإسلامي لشخصية وحشي بعد أن كانت مهمّشة وتعاني من صراع داخلي لعدم تقبّلها من المجتمع الجاهلي؛ حتى بعد قتلها لشخصية مهمّة في المجتمع الذي أسسه النبي(ص)، ووجدت ضالتها في احتوائها من قبل نبي الإسلام والمسلمين، وتجاوز النبي لما أحدثه هذا الرجل في نفسيته من ألم؛ بعد قتل عمّه والتمثيل بجثته من قبل هند زوجة أبي سفيان.

- إنّ أسلوب نجيب الكيلاني بما تميّز به من استخدام للرمز من خلال الأسماء عبلة - تشبّها بعبلة حبيبة عنترة- ، وكذلك وصال تلك – البغي التي يقصدها الرجال للترفيه وللتخفيف عن أحزانهم وآلمهم-، ومن بينهم وحشي، والتي جعل الكاتب من اسمها يطابق دورها في الرواية؛ وكذلك شخصية سهيل، والتي جعلها الكاتب من الشخصيات التي لعبت دورا بارزاً في اعتناقه الدين الإسلامي، بعد أن قرّر وحشي الإنتحار لولا تدخل سهيل ومنعه من ذلك، والتي تميّزت بالسهولة واليسر في سلوكاته و معاملاته مع وحشي؛ وكذلك استعماله أسلوب الحوار والسّرد والارتداد كلها من مزايا أسلوب نجيب الكيلاني.

- الهوامش / تقنية APPA

5. قائمة المراجع:

- أحمد محمد عبد الخالق. (1987). الأبعاد الأساسية للشخصية. اسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- ارثر ايزا برجر. (2003). النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- السيد النور ناصر. (15 4, 2019). دلالات الخطاب الروائي . مسارب ، الصفحات 4-8.
- آلفرد آدلر. (2005). الطبيعة البشرية . القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- بول ريكور. (2003). في التفسير محاولة في فرويد . دمشق: أطلس للنشر ةالتوزيع.
- جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية . بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- حسن بحراوي. (1990). بنية الشكل الروائي. الدار البيضاء ، المغرب، بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
- رينيه ويلك. (2000). تاريخ النقد الأدبي الحديث. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- صالح مفقودة. (بلا تاريخ). الجانب النفسي والاجتماعي في رواية الإنكار لرشيد بوجدرة. أبحاث في الرواية العربية ، الصفحات 75-82.
- صليبا، و جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسيةوالانكليزيةواللاتينية. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- عبد الله الغذامي. (2005). النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد الله الغذامي. (2005). تأنيث القصيدة والقارئ المختلف. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد الله محمد الغذامي. (2009). القبيلة والقبائلية ، أو هوية ما بعد الحداثة. الدار البيضاءالمغرب،بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.
- محمد بن مكرم ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- ميجان الرويلي، و سعد البازعي. (2002). دليل الناقد الأدبي. الدار البيضاء،المغرب، بيروت ، لبنان: المركز الثقافي العربي.
- نجيب الكيلاني. (1983). قاتل حمزة. بيروت: مؤسسة الرسالة.